الدراسة الصوتية بين الجهود التراثية والحداثية

أ.بن ضياف زهرة كريمة
أستاذة مساعدة قسم-ب-
كلية الآداب واللغات والعلوم
الإجتماعية والإنسانية جامعة مولاي الطاهر-سعيدة-

ملخـــص:

الغاية من هذا البحث هي إبراز ما حظي به الجانب الصـــوتي في اللغة العربية، من اهتمام خاص لدى الدارسين القدامى والمحدثين، فقد كان للأقدمين وسائلهم البسيطة، مبنية علـــى الـــذكاء والملاحظـــة الدقيقة، في وصف وتحليل العديد من الظواهر الصوتية، التي تركـــوا بفضلها بصماتهم على ما خلّفوه من آثار ودراسات، وجاء المحـــدثون بمخابرهم وأجهزتهم الدقيقة، وحاولوا أن يواصـــلوا إظهـــار بـــواطن الدرس اللّغوي، دون أن يتمكنوا من الاستغناء عن تقليـــد القـــديم، لأن الجهود الصوتية التي قدمها أعلام اللغة العربية قديما، قد شكلت معلما بارزا لا غنى للدارس العربي الحديث والمعاصر عنه.

الكلمات المفتاحية:

اللّغة – الدّرس الصّوتي – القدماء – المحدثون – المقطـــع اللّغـــوي – النّبر – التّنغيم.

اقتضت حكمة الخالق أن يكون الناس أمماً شتّى، وأن يكون لكل أمة خصائصها وسماتها ومقوماتها التي تميزها عـــن غيرهـــا، ولعـــل أبرزها اللغة التي تحفظ كيانها واستقلالها وتضمن عملية التواصل بين أفرادها وجماعاتها، هذه اللغة التي يتألف نظامها أساســـاً مـــن ثلاثـــة عناصر هي (الأصوات والكلمات والتراكيب)، فضـــلا عـــن الإطـــار الثقافي الذي تســـــتخدم فيـــه هذه المستويات،ولعل الأصوات هي أهم هذه المستويات على الإطلاق، إذ تسمح لنا بصوغ العديد مـــن الأبنيـــة اللغوية بغية التعبير بها عن حاجياتنا المادية والمعنوية التي لا حصـــر لها.

ثم إنّ الإنسان بموهبته العقلية وذكائه الفطري، اعتاد أن يصدر أصواتا للتعبير عما في نفسه وما تمليه رغباته الشخصية وما تحيط به من أجواء، عندها ينشأ صوته باصطدام الهواء الخارج مـــن الـــرئتين

بالأوتار الصوتية في الحنجرة، ليمرّ من خلال الفم أوالأنف حتى يصل إلى أذن السامع التي تقوم بدورها بتوصيل هذا الرمز الصوتي إلى المخ الذي يعطيه قيمته ودلالته، وذلك من خلال ترجمة الرمز الصوتي إلى المدلول الخاص به والمتعارف عليه ضمن جماعة لغوية معينة، ثم يقوم بإرسال إشارات عصبية للجهاز النطقي لإنتاج الرمز المطلوب الذي يتفق مع الموقف الكلامي حيث يقول فندرس: «وإنّما يسمى الصوت صوتا لأنّه الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبات الهواء والذبذبات في اللغة يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم»[1].

ولما كانت الأصوات اللغوية وسيلة من وسائل التواصل المختلفة التي يعرفها الإنسان ضمن الأداء الصوتي للكلام، مما يساهم بدور كبير في تحديد مفهوم رسالته اللغوية، فإن القدامى أولوا هذا الجانب عناية فائقة حيث يقول ابن جني: «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[2]، فالمحلل لهذا التعريف يلاحظ أنّه يجمع بين عناصر مختلفة هي الصوت البشري للمتكلم والمتلقي، ثم التعبير المقصود وهوالمعنى المراد إيصاله، فهذه العناصر الملتحمة تمثل عملية التفاهم، وهكذا تكون اللغة وسيلة للتواصل ومساعدا آليا للتفكير، من حيث كونها تمثل جزءا هاما من السلوك الإنساني وهي فعل مكتسب من الإنسان وإلى الإنسان.

وقد شغلت اللغة العربية لأهميتها اهتمام العديد من الباحثين من القدم إلى يومنا هذا، فدرسوها وحللوها من جميع جوانبها الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية، باعتبارها معجزة القرآن الكريم الذي أحدث تغييرا فكريا وحضاريا في البيئة العربية، فكان حافزا للتفكير في وضع معايير للحفاظ على النطق السليم للغة من ناحية، وحصرها وجمعها من ناحية أخرى، ليسهل اكتسابها، خاصة للناطقين بغير اللغة العربية الذين اعتنقوا الإسلام، وهكذا توصلوا بعد دراسات عديدة إلى وضع علوم للغة العربية تشمل معظم مناحيها وجوانبها.

1- الفكر الصوتي لدى العرب القدامى:

حظي الجانب الصوتي باهتمام خاص لدى الدارسين القدامى على اختلاف اختصاصاتهم وتوجهاتهم العلمية منهم القراء، وذلك حينما استفحل اللحن الصوتي بين الأعاجم واتسعت موجته لتشمل

---

1 فندرس، اللغة، ترجمة، عبد الحميد الدواخلي، ومحمد قصاص، القاهرة، د ط، 1980، ص43.

2 أبوالفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1955، ج1، ص31.

بعض العرب، هذا إلى جانب العديد من العادات النطقية الكلامية في لغات الأعاجم التي نقلوها إلى العربية، عندها اتخذ هذا الجانب حيزا كبيرا من اهتمام ولاة الأمر والعلماء آنذاك، فأولى النحاة واللغويون الأصوات عناية كبيرة، وأجمعوا على عدم صحة الصلاة وراء من لا يحسن القراءة وعدّوا القراءة من غير تجويد لحناً، ووصفوا القارئ لحاناً[1]، كما أدركوا أهمية هذه الأصوات بالنسبة للقراءات القرآنية، فاشترطوا على مريديها أن يكون على دراية تامة بالأصوات وما يتعلق بها، معتمدين في دراساتهم الصوتية على الملاحظة الذاتية مضافة إلى فطرة الدارس، وثقافته والتزامه، وأمانته العلمية.

هذا إلى جانب العديد من النحاة وعلماء الأصول، فكانت الظاهرة الصوتية لديهم أساس وضع المعايير الرئيسية للنحو العربي، حيث يعتبر الصوت كظاهرة فيزيائية معينا لهم في منهجهم المبني على الملاحظة المباشرة، انطلاقا من قصة أبي الأسود الدؤلي (168 هـ)، حينما أراد ضبط حروف القرآن الكريم إذ قال لكاتبه: «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئا من ذلك عنه، فاجعل مكان النقطة نقطتين»[2]، معتمدا في عمله هذا على الجانب البصري والسمعي، في إدراك حقائق الصوت اللغوي، مما يشكل لدينا، دليلا قويا على أن الجهود اللغوية العربية قد بدأت وصفية تتعامل مع الصوت المنطوق بوصفه»أثرا سمعيا متولدا عن اهتزاز جسم مصوت يؤدي إلى حركة جزئيات الهواء الحاملة له في سلسلة متتابعة من التضاغطات والتخلخلات، فينتشر من خلالها في مسافات بعيدة أوقريبة على شكل موجات غير مرئية "[3] إلى أن تستجيب لها أذن المتلقي، وما هذا إلا دليل على أن الفكر العربي تنبه منذ فترة مبكرة جدا إلى أهمية الصوت في اللغة الإنسانية.

وقد نمى هذا الجانب على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، الذي عرف بعبقريته وسعة علمه وثقافته، ويعدّ إلى جانب هذا مبتكرا لعلوم جليلة كعلوم العروض «كما كانت له معرفة بعلم الموسيقى

---

1 ينظر: ابن الجزري، النشرفي القراءات العشر، قدم له علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، ص211.

2 أبوعمروالداني، المحكم في نقط المصحف، تح، عزة حسن، دمشق، دط،1960، ص28

3 مراد عبد الرحمن مبروك، من الصوت إلى النص نحونسق منهجي جديد لدراسة النص الشعري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2002، ص18.

وهورائد المعجميات العربية معتمدا على سمعه المرهف الحساس، فوجه عنايته لأوزان الشعر وإيقاعه واستخرج لنا بحور الشعر وقوافيه أوعلم العروض الذي لا يعدوأن يكون دراسة صوتية لموسيقى الشعر»[1]، مرتبا معجمه " العين" على أساس مخارج الحروف، ووسمه بالعين نسبة إلى أول صوت حلقي حسب ترتيبه الصوتي الذي اعتمده، معتمدا على الملاحظة وتذوق الحروف حين النطق بها، فيحدد بذلك مخرج الحرف وصفته[2]، ووفق إلى حد بعيد في ذلك بفضل منهجه الذي اهتدى إليه والقائم على تحليل الصوت خلال النطق به ساكنا، لأنه أوضح في التمييز والدلالة على مخرج الحرف من الكتابة، ولهذا استحق الخليل أن يكون مؤسسا ورائدا للمدرسة الصوتية واتبعه العديد ممن أتوا بعده، من بينهم تلميذه سيبويه (180 هـ) حين اهتم بالدرس الصوتي فبذل جهدا ملحوظا، إذ تناول هوالآخر الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها، فجعل حروف «العربية تسعة وعشرون حرفا، أما عدد مخارجها فستة عشر مخرجا"[3] متحدثا عن صفاتها الأساسية والثانوية والفارقة مع معالجته لبعض الظواهر الصوتية كالإدغام والإمالة مشيرا إلى طبيعة هذه الحروف ونوعها وأصولها وفروعها، والحالات الطارئة عليها أثناء التأليف داخل السياق اللغوي، وأفرد لهذه الدراسة جزءا كبيرا من كتابه " الكتاب"[4].

هذا بالإضافة إلى عدد من العلماء الأجلاء الذين كان لهم باع كبير في مجال دراسة الأصوات اللغوية، وذلك لما بذلوه من جهود بارزة قيمة تشهد لها أمهات الكتب العربية المحتضنة بين طياتها، عصارة الفكر المتقد، والعبقرية العربية المتولدة عن الملاحظات الشديدة والوصف الدقيق لظاهرة الصوت اللغوي، وذلك بتتبع خواطرها ومسبباتها وتحديد مخارجها وصفاتها "، لكونها تعد أثرا سمعيا ناتجا عن عدد من الذبذبات البسيطة التي تكون بدورها موجات مركبة يحملها الهواء الناقل إلى أذن المتلقي ثم عبر عصب السمع إلى المخ"[5] حيث يتم تفسيرها إلى لغة إنسانية مفهومة، ولعل أدق منهج

---

1 رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة. مكتب الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط1، 1983، ص14.

2 ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: المهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، دط، دت، ج 1، ص52.

3 أبوالفتح عمروبن عثمان بن قنبر، سيبويه، الكتاب، عالم الكتب، طبعة بيروت، لبنان، دت، ج4، ص434.

4 سيبويه عمربن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح وشرح: عبد السلام هارون،ط5، ج1، ص 431.436.

5 عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، الكويت، دط، 1984، ص37.

اتخذه الدرس الصوتي الذي أثمر بنتائج قيّمة نجده عند ابن جني (392 هـ)، ويظهر ذلك واضحا في كتابه " سر صناعة الإعراب"[1] حيث تناول الصوت من الناحية العضوية ومن الناحية الوظيفية، حينئذ بدأ منهج الخليل بن أحمد الفراهيدي في التوسع وأدخل ابن جني منطق المقارنة في وصف وتحليل الصوت اللغوي وأقر بأن الصوت الطبيعي والصوت اللغوي يشتركان في نقاط عديدة حينما شبه جهاز النطق عند الإنسان بتلك الآلة الموسيقية التي يستخدمها لإنتاج عدد من الأصوات الموسيقية المختلفة، إذ يقول: «شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس، كما يجري الصوت في الألف عقلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماده على جهات مختلفة كان سبب استماعنا لهذه الأصوات المختلفة »[2].

ويتعرض ابن سينا هو الآخر في كتابه " أسباب حدوث الحروف" إلى قضايا جوهرية في كيفية حدوث الصوت، ويصفه وصفا يستمد مفهومه من المحيط الطبيعي إذ يدخل على منهج سابقيه المنهج التجريبي الملموس، ومثال ذلك قوله: الصوت كما يسمع تسمع له جهته، فلا يخلو، إما أن تكون الجهة تسمع لأن الصوت مبدأ تولده ووجوده في تلك الجهة، ومن هناك ينتهي، وإما لأن المنتقل المتأدى إلى الأذن الذي لا صوت فيه بعد أن يفعل الصوت إذا اتصل بالأذن ينتقل من تلك الجهة ويصدم تلك الجهة، فيتخيل أن الصوت ورد من تلك الجهة وإما للأمرين جميعاً»[3]، موضحا في ذلك العملية السمعية لدى الإنسان، وحدوث الصوت خارج الأذن لذلك تدركه الجهتان اليسرى أواليمنى، ولذا كانت نتائجه في هذا الميدان خصبة ودقيقة وفيه يقول أحد المحدثين: «وحديث ابن سينا في هذه الرسالة أشبه بحديث علماء وظائف الأعضاء، فلا نكاد نلمح فيها أنه تأثر كغيره بكتاب سيبويه، فله مصطلحاته وله الوصف الأصيل لكل صوت»[4]، مما يجعله محل إعجاب، وتقدير من بعض اللغويين المحدثين.

---

1 أبوالفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق،ط2،ج1، 1993، ص41-59 وما بعدهما.

2 أبوالفتح عثمان ابن جني، المرجع نفسه، ج1، ص19.

3 أبوعلي حسين ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: حسن الطيان ومحمد مير علم، 1983، ص85-86.

4 رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص16.

ولابد أن نمتن لهؤلاء الدارسين لما بذلوه من جهود علمية أفادوا بها الدراسات اللغوية بعامة واللسانيات بخاصة، فأشاروا إلى فضل الله تعالى على الإنسان إذ متعه بالجهاز النطقي، واستطاعوا بفضل منهجهم الذوقي الوصفي أن يرسموا هذا الجهاز من الحلق إلى الشفتين بكل أجزائه، فحددوا مخارج الأصوات وميزوا بين المجهور والمهموس والشديد والرخو، ولذلك اتسمت هذه الدراسات القديمة بالدقة والشمولية مبنية على رهافة حسهم ودقة ملاحظاتهم مع الوصف والتحليل للعديد من الظواهر الصوتية.

وقد نالت بحوث ابن جني في مجال الدرس الصوتي إعجاب الدارسين المحدثين، وبخاصة حينما وصف الصوت اللغوي عندما يسبقه صوت آخر وكيف يتأثر هذا الصوت ويفقد بعض صفاته أوخصائصه، ثم كيف يغير هذا الصوت في المعنى، هذا إلى جانب حديثه عن رمزية الحرف في كتابه «الخصائص»حينما قال «فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم، مفصلا كل ذلك في ثلاثة أبواب من كتابه هذا مبرهنا فيها عن علاقة الدال بالمدلول، وذلك في قوله النضخ والنضح للماء ونحوه والنضخ أقوى من النضح قال تعالى:»فِيهِمَا عيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ"[1] فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف والخاء لغلظتها لما هوأقوى منه في نفس السياق[2]، مشيرا في ذلك إلى تتابع الأصوات اللغوية داخل التراكيب، بتأثيراتها اللسانية والسمعية، ودورها في تحقيق الانسجام بين الدوال والمدلولات.

ولمّا كانت هذه الدراسة الصوتية للأصوات المفردة من حيث مخارجها وصفاتها غير كافية باعتبارها تخضع لقواعد معينة في تجاورها، وارتباطاتها ومقاطعها، فهي في السلسلة الكلامية أشبه بحبات لؤلؤ في عقد مربوطة جنبا إلى جنب بخيوط ذات ألوان مختلفة تحتوي على حبات أكبر حجما من الأخرى، وهذا ما يقابل الحركات ذات الأطوال المختلفة، وعليه فإن دراسة الناحية الشكلية لسلسلة الكلامية تتطلب الوقوف على الوحدة الصوتية ليتسنى لنا من خلالها التعرف على الطريقة التي ركبت منها الكلمات والتفعيلات العروضية وكذا نسقها الإيقاعي المنغم، أي دراسة سلوكها داخل التركيب، ومثل هذه الدراسات لم تخل من تراثنا العربي، حيث أن المنقب في موروثنا الصوتي يجلوأن للعرب القدامى بصمات نفيسة في هذا المجال تشير

---

1 سورة الرحمن، الآية 66.

2 ابن جني، الخصائص، ج2، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1983، ص158.

إلى ذكائهم الحاد وقدرتهم على التذوق اللغوي، فهم أهل الفصاحة والبلاغة، فعلى الرغم من أن دراساتهم في هذا المجال لم تكن دراسة مقصودة إلاّ أننا يمكننا عدها إرهاصات أولى في هذا الجانب، منها ما يتعلق بالدراسة المقطعية ومنها ما يسلك ضمن دراسة النبر والتنغيم، وخاصة أنّ الكلام العربي ذوخاصية موسيقية، سواء أكان نثرا أم شعرا مشكلا من مقاطع التفعيلات العروضية، "التي تتألف من أسباب وأوتاد، تمت بقريب الصلة إلى نظام المقاطع الصوتية في ميدان الدرس اللساني الحديث[1]".

فعلى سبيل المثال نجد الجاحظ قد استخدم لفظة التقطيع قاصدا من خلالها تجزئة الكلام إلى مقاطع صوتية وذلك في قوله: "الصوت هوآلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"[2] موضحا في ذلك عمل الحركات العضوية للجهاز النطقي في إصدار الصوت اللغوي، وفي بيان تقطيع الحروف وتأليف الكلمات العربية.

هذا بالإضافة إلى العديد من الفلاسفة المسلمين وعلى رأسهم أبونصر الفارابي، الذي يعد أول من استعمل لفظة المقطع بمعناها المعهود في الدرس اللساني الحديث في نوعين من مؤلفاته أولهما كتابه الموسوم بالموسيقى الكبير، وثانيهما كتاب شرح فيه كتاب العبارة لأرسطوطاليس، فالمقطع عنده حصيلة اقتران حرف غير مصوت صامت بحرف مصوّت (صائت) وفي ذلك يقول "المقطع مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوت[3]" مدركا في ذلك العلاقة الوطيدة بين كل من الصامت والصائت في بناء المقطع اللغوي.

وفي قول آخر له يذهب إلى القول: "كل حرف غير مصوت اتبع بمصوت قصير قرن به فإنه يسمى المقطع القصير والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنّهم يسمّون المصوّتات القصيرة حركات، وكل حرف لم يتبع بمصوت أصلا وهويمكن أن يقرن له فإنّهم يسمونه الحرف الساكن، وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل فإنا

---

1 ينظر: عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1997، ص213.

2 أبوعثمان عمر ابن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1968، ج2، ص67.

3 الفارابي، شرح كتاب أرسطوطاليس في العبارة، تقديم: كوتش اليسوعي وستانلي ماروا اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط2، دت، ص49، نقلا عن طيبي أمينة، الدرس الصوتي عند الفلاسفة المسلمين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2004ـ 2005، ص 249.

نسميه المقطع الطويل"[1]، مطلقا تسمية المقطع القصير على ما يقابل الصامت المتبوع بصائت قصير (ص ح)، والمقطع الطويل على ما يقابل الصّامت المتبوع بصائت طويل (ص ح ح).

والأمر الثاني الذي يجعلنا ندرك أن الفارابي قد أدرك طبيعة الدراسة المقطعية كمصطلح وكمفهوم، هوحينما أماط عن رأي أرسطوالذي ذهب إلى عدم دلالة المقطع بوصفه وحدة مستقلة عن بقية المقاطع، على جزء من المعنى العام الذي تؤديه المقاطع مجتمعة في بنائها، حتى وضح الفارابي أن بعض المقاطع في اللغة العربية قد تبقى دالة على معنى وإن كانت منفردة، مستعملا في ذلك كلمة أبكم لتوضح فكرته هذه، فلاحظ أن "كثيرا من أجزاء الاسم ربّما كان اسما مفردا، لم يقصد به حيث أخذ جزءا للاسم المفرد، أن يكون جزءا له على أنه قد كان اسما دالا، مثل قولنا أبكم في العربية، فإن قولنا أبْ، وقولنا كمْ، كل واحد منهما دال على انفرادي لا من حيث هوجزء للاسم، ولكن قال في أمثال هذه أن الأجزاء دالة بالعرض"[2]، موضحا في ذلك أراء قيمة في مجال الدراسة الصوتية المقطعية، وقد حذا حذوه كل من ابن سينا 425 هـ، وابن رشد 595 هـ الذي استخدم هوالآخر مصطلح المقطع بدلالته العلمية كما يعرفها الدرس الحديث فهوعنده حصيلة ائتلاف يحدث بين الحرف المصوت وغير المصوت "[3]، مدركا في ذلك أن المقطع هووحدة كمية متناسقة من صامت وصائت وإلى جانب ذلك لم يكتف هذا الفيلسوف بمصطلح واحد للدلالة على مفهوم المقطع، بل استخدم أيضا مصطلحا آخر وهوالسلابي Sellabe الذي نقله من اليونانية إلى العربية، هذا وقد أشار أيضا إلى نوعين من المقاطع الرئيسية هما المقطع المقصور (القصير) الذي يتشكل من اجتماع صامت يتبعه مصوت قصير والمقطع الممدود الطويل، والذي يتشكل من اجتماع صامت يتبعه مصوت طويل، وذلك في حديثه عن النبر اللغوي وطبيعة حدوثه في اللغة العربية، فيقول "أما المقاطع المقصورة، فلا يستعملون فيها النبرات والنغم، إذا كانت في أوساط

---

1 الفارابي، شرح كتاب أرسطوطاليس في العبارة، ص49، نقلا عن طيبي أمينة، الدرس الصوتي عند الفلاسفة المسلمين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة، ص249، (م س).

2 أبونصر الفارابي، شرح كتاب أرسطوطاليس في العبارة، تقديم كوتش اليسوعي وستانلي ماروااليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط2، دت، ص49، نقلا عن طيبي أمينة، الدرس الصوتي عند الفلاسفة المسلمين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2004-2005، ص252.

3 عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981، ص262.

الأقاويل وأما إذا كانت في أواخر الأقاويل فإنهم يجعلون المقطع المقصور ممدودا، فإذا كانت فتحة أرْدفوها بألف وإذا كانت ضمة أردفوها بواو، وإذا كانت كسرة أردفوها بياء. ..وقد يمدّون المقاطع المقصورة في أوساط الأقاويل إذا كان بعض الفصول الكبار ينتهي إلى مقاطع مقصورة في أقاويل جعلت فصولها الكبار تنتهي إلى مقاطع ممدودة مثل قوله تعالى:«**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** »[1] وبالجملة إنّما يمدون المقطع المقصور عند الوقف"[2]،موضحا في ذلك الفروق الشكلية – الطول والقصر– بين المقاطع اللغوية، مشيرا إلى ملمح من الملامح الصوتية الأدائية التي تكسوا المنطوق كله وتكسبه خواصا تنبئ عن معناه، ويتم ذلك من خلال ارتباطه بالمقطع ارتباطا تلازميا، إذ لا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر وإن التصقا، تكامل عملهما الوظيفي، وذلك لأن النبر هوزيادة قوة الارتكاز بالإشباع والتضعيف[3] والقصد من ذلك كله هوالضغط على مقطع من المقاطع، قصد إبرازه بالنسبة لبقية المقاطع الأخرى.

كما تفطن ابن سينا أيضا إلى توظيف النبر وتوزيعه داخل السلسلة الكلامية ودوره تحديد الدلالة وتوجيهها، ويبدأ ذلك في قوله:«من أحوال النغم النبرات وهي هيئات في النغم مدّية غير حرفية تبدأ بها تارة وتتخلل الكلام تارة، وتعقب نهاية تارة وربما تكثر في الكلام، وربما تقل ويكون فيها إشارات نحوالأغراض وربما كانت مطلقة للإشباع وتفخيم الكلام، وربما أعطيت هذه النبرات بالحدة والثقل هيئات تصير بها دالة على أحوال أخرى من أحوال القائل، أنه متحيرا أوغضبان، وربما صارت المعاني مختلفة باختلافها"[4] موضحا في ذلك أن النبر موقعية تشكيلية تكون في أول الكلمة أوفي وسطها أوفي آخرها وهوذومقصدية دلالية، إذا ما حصلت هذه النبرات بحدة وثقل، وهذا ما أكده الدرس الصوتي الحديث، كونه يضفي طابعا خاصا على المتكلم عند تأديته لحدث الكلامي، إلى جانب غيره من الظواهر الأدائية الأخرى، كظاهرة التنغيم، هذه الظاهرة الصوتية تعمل على تلوين الكلام الإنساني بنغمات تتمثل في ارتفاعات وانخفاضات بحسب المقام المقول فيه، وما يؤكد ذلك ما ورد عن الفيلسوف الفارابي، حينما

---

1 سورة الأحزاب، الآية 10.

2 ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت ودار القلم، بيروت، لبنان، ص286.287.

3 أبوالفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ج3، ص 123.

4 عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص266.

أشار إلى الوظيفة الدلالية للنغم والتنغيم في قوله «ومن فصول النغم الفصول التي تصير دالة على انفعالات النفس والغضب واللذة والأذى وأشباه هذه، فإن الإنسان له عند كل واحد من هذه الانفعالات نغمة تدل بواحد منها على عارض من عوارض نفسه، وهذه إذا استعملت خيلت إلى السامع مع تلك الأشياء أنها دالة عليها »[1]، موضحا في ذلك الوظيفة الدلالية للتنغيم الصوتي، لكونه يعد عنصرا مكملا للمنطوق الإنساني من خلال بيان مقاصده الإبلاغية، ورادا أيضا على كل من أنكر جهود الأوائل فيما تعلق بالدراسات المقطعية وما فوق المقطعية.

2- الفكر الصوتي لدى المحدثين:

أما المحدثون فقد اعتمدوا في دراساتهم على مخابر وأجهزة دقيقة ساعدتهم على فهم وتحليل الصوت اللغوي، عبر الأزمنة المختلفة، كما لاحظوا أن الجهاز النطقي يتكوّن ويعتمد من الرئتين وما يليها من الأعضاء صعودا إلى الشفتين، والغرض كان مشتركا بين القدامى والمحدثين وهوالوصول إلى حقائق الأمور لكن الطريق إلى ذلك يختلف من عصر إلى عصر، فقد كان للأقدمين وسائلهم البسيطة مبنية على الذكاء والملاحظة الدقيقة التي تركوا بفضلها بصماتهم على ما خلفوه من آثار ودراسات، وجاء المحدثون بوسائلهم الجديدة المتطورة وحاولوا أن يواصلوا إظهار بواطن الدرس اللغوي دون أن يتمكنوا من الاستغناء عن تقليد القديم «لأن الجهود الصوتية التي قدمها أعلام اللغة والبلاغة العربية قديما قد شكلت معلما بارزا لا غنى للدارس العربي الحديث والمعاصر عنه»[2]، ولم يهدأ بالهم حتى توصلوا إلى تحديد الخصائص الفسيولوجية والفيزيائية والسمعية لتلك الأصوات، بحيث صار من الوضوح بمكان إدراكها وتصنيفاتها من السهولة واليسر تعلمها وتعليمها رغم تلك الاختلافات الطفيفة بينهما والتي يرجعها بعضهم إلى تطور بعض الأصوات اللغوية وكذا التطور التكنولوجي الذي وضح العديد من المسائل التي كانت غائبة عن ذهن كما أن المتأمل فيما ذكره هؤلاء وهؤلاء يلاحظ أنهم جميعا كانوا يلتقون عند وصف هذا الضرب من الأصوات وتصنيفه إلى قسميه الأساسيين الصوامت والصوائت، بادئين في ذلك بالطبع بما تقوم به أعضاء جهاز النطق، أوما أسماه البعض بالجوارج"[3] ودورها في

---

1 الفارابي، الموسيقى الكبير، 1071، نقلا عن طيبي أمينة، الدرس الصوتي عند الفلاسفة المسلمين، ص282.

2 عقاق قادة، في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي. مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص109.

3 عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، ط3، 2004، ص 206.

صنع هذه الأصوات اللغوية وإبرازها، وهم في ذلك ينسبون كل صوت منها إلى الحركة التي يتم فيها إبراز تلك المجموعة الصوتية، ثم نجدهم يصفونها بعد ذلك، تبعا لما يتميز به كل صوت أومجموعة صوتية من الصفات الناشئة عن نوعية التحركات التي تحدث عند النطق الصوتي.

أما فيما يخص المعالجة المقطعية وما فوق المقطعية فقد اختلف اللغويون المحدثون وتعددت آراؤهم حول ماهية المقطع الصوتي، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تعدد المذاهب وتباعد وجهات النظر، ففي أول الأمر ثار جدال فيما بينهم حول أهمية المقطع في التحليل اللغوي، عندها انقسموا إلى فريقين، مؤيد وآخر معارض له، إلا أن الدراسات التجريبية القائمة على تسجيل حركة تيار الكلام الإنساني أثبتت، "أن الصدر لا يواصل ضغطا ثابتا خلال العملية النفسية وأن عضلات الصدر تنتج نبضة منفصلة من الضغط لكل مقطع[1].

هذا وقد ذكر لنا بولنجر أيضا أن الفونيمات لا حياة لها إلا داخل المقطع "لأنها لا تنطق من المجموعة البشرية منفصلة وإنّما في شكل تجمعات بصفاتها وخصائصها وكيفية انتظامها في مقاطع تعتمد على طبيعة المقطع وتشكيلاته[2]، موضحا في ذلك أهمية المقطع في بيان نطق الفونيمات الصوتية أما لوعدنا إلى دراساتهم في قسمها المتعلق يبحث ماهية المقطع اللغوي لوجدنا بعضهم يعرفه على أنه أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة[3]. ويراه البعض الآخر، أنه "تأليف أصواتي بسيط تكون منه (واحد أوأكثر) كلمات اللغة، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها"[4]، أما بالنسبة لرمضان عبد التواب، فيعتبر المقطع أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة[5]، وبناء على ما سبق يمكن أن يعرف المقطع من خلال اتجاهين اثنين:الاتجاه صوتي والاتجاه الوظيفي.

فالاتجاه الصوتي يرى مؤيدوه أن المقطع تتابع بين حدين أدنين من الأسماع[6]. ومعنى ذلك أن تشكيل المقاطع الصوتية يكون خاضعا

---

1 عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، ص 13.

2 حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب، مكتبة الزهراء، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 2005، ص 138، نقلا عن Boliger, Aspect of language, p47.

3 عبد الغفار حامد الهلال، أصوات اللغة العربية، مطبعة الجبلاوي، مصر، ط2، 1988، ص 199.

4 برتيل مالبرج، علم اللغة، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، د.ت، ص 164.

5 رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط1، 1983، ص103.

6 عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 1998، ص 47.

لطبيعة الأصوات المجتمعة تبعا لما تتميز به، من جهر أووضوح سمعي، أما في الاتجاه الوظيفي فيعرفه، دي سوسير، بأنّه "الوحدة الأساسية التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم"[1]، كما يعرفه آخرون بأنّه «أصغر كتلة في تركيب المفردة"[2]، ويضيف أصحاب هذا الاتجاه، إلى أنّ المقطع هوالمجال الرحب الذي تظهر فيه حركة الفونيم، إذ لا حياة لها إلا في داخل المقطع، لأن هذه الفونيمات الصوتية لا تنطق منفصلة وإنما على شكل تجمعات أوعناقيد صوتية، فصفاتها وخصائصها، وكيفية انتظامها في المقاطع تعتمد على طبيعة المقطع وتشكيلاته[3] التي تمنح المتكلم فرصة أفضل لنطق كلامه وتوضيحه، وفق النطق المقطعي المتدرج.

هذا وقد اختلفت آراء اللغويين المحدثين أيضا، حول وجود النبر في اللغة العربية، إذ لم يكن معروفا في القديم كما هوالآن، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه لم يكن يشكل عندهم ملمحا تمييزيا عاما، وعاملا أساسيا في تغيير المعاني حيث يذهب هنري فليش إلى القول"أن نبر الكلمة فكرة مجهولة تماما لدى النحاة العرب، بل لم نجد لها اسما في سائر مصطلحاتهم تلك التي كانت بالرغم من ذلك وافرة غزيرة، ذلك أن نبر الكلمة لم يؤد أي دور في علم العروض العربي وهوالمؤسس على تتابع مجموعة من المقاطع الطويلة والقصيرة المحددة فهوعلى هذا كمي، ولقد لزم واضعوا هذا العروض الصمت إزاء موضوعه تماما، كما فعل النحاة وقفا على أثرهم المؤلفون في علم التجويد[4].

وهوفي ذلك ينكر معرفة اللغويين العرب لظاهرة النبر كمصطلح وكمفهوم، وهورأي مردود والدليل على ذلك، أنهم عبروا عنه بمصطلح الهمز وغيره من المصطلحات التي نوهنا لها من قبل، وفي مقابل ذلك نجد المستشرق بروكلمان يثبت وجود النبر في اللغة العربية القديمة إذ يقول:يدل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحومقدمتها، حتى يقابل مقطعا طويلا، فيقف عليه فإذا لم يكن في الكلمة مقطع

---

1 فرديناردي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، 1986، ص57، وينظر:عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية، ص48، (م س).

2 عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص214/ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص238.

3 عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، (م س)، ص 216.

4 ينظر:هنري فليش، العربية الفصحى، تر: عبد الصبور شاهين، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1983،2،ص 49.

طويل، فإن النبر يقع على المقطع الأول منها[1]، وإذا تفحصنا قوله هـذا نجده أنه يؤمن إيمانا واضحا بأن اللغة العربية، هي لغة تتميز بنبرهـا الواضح الذي لا يفهم المراد إلا بوجوده. ولما كان النبر يساعد علـى تحديد الوحدات النحوية في السلسلة الأصوات المنطوقة، فقـد حـاول العديد من الباحثين المحدثين ضبط بعض قواعده ومواقعه فـي اللغـة العربية «معتمدين في ذلك على القراءات القرآنية التي تمثل إلـى حـد كبير النطق العربي الفصيح الذي تناقلته الأمة العربية جيل إلى جيـل[2] عندها عملوا على تحديد مواضعه في مقاطع الكلمة العربية على الشكل الآتي:

- النبر على المقطع الأخير من الكلمة:

يتحقق وجود النبر على المقطع الأخير في صورتين إذا كـان المقطع من النوع الرابع، الذي يرمز له بـ (ص ح ح ص)، أي إنـه مكون من صوتين ساكنين بينهما صوت لين طويل، ومثال ذلك قـول الله تعالى «لعلكم تشكرون »[3]، فالمقطع المنبور هوالمقطع الأخير مـن كلمة تشكرون، رون.

- النبر على المقطع ما قبل الأخير:

يكون النبر على المقطع ما قبل الأخير إذا لم يكن من النوعين الرابع والخامس، ولم يكن من النوع الذي تجتمع فيه مقاطع من النـوع الأول (ص ح)، فكلمة يُرْجِعْكُمْ – والتي مقاطعها كالآتي: يُرْ- جِـعْ- كُمْ، يكون فيها النبر على المقطع ما قبل الأخير وهو(جِعْ) مـن نـوع الثاني (ص ح ص).

- النبر على المقطع الأول:

يكون النبر على المقطع الأول إذا اجتمع فـي الكلمـة ثلاثـة مقاطع من النوع الأول مقطع قصير) ص، ح(مثل رَكِبَ، كَتَبَ، كَلَـمَ، عندها يقع النبر الصرفي[4] على المقطع الأول من كل كلمة مـن هـذه الكلمات العربية، هذا إلى جانب حديثهم عن النبر السياقي والذي يكون من وظيفة المعنى العام أي أنه نبر دلالي.

ولكون التنغيم يشكل أحد المؤثرات الإيقاعية التي توضح لنـا أنواع الحدث الكلامي بشكل عام فقد أشار المحدثون أيضا إلـى هـذه

---

1 كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي،تر: محمود فهمي حجازي، القاهرة، 1993، ج2/ص 61.

2 ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 171، (م س).

3 البقرة، الآية 52.

4 لأن النبر في الكلمات العربية من وظيفة الميزان الصرفي، ينظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، 1979.

الظاهرة الصوتية الأدائية ومثالهم قول كمال بشر في قولـــه «التنغـــيم مصطلح يدل على ارتفاع الصوت انخفاضه في الكلام ويسمى أيضـــا موسيقى الكلام"[1] مشيرا إلى الطرق التي يسلكها اللسان في بيان معاني الكلام، في حين ذهب ماريوباي إلى تعريفه في قوله "أنّه تتـــابع مـــن النغمات الموسيقية أوالإيقاعات في حدث كلامي معين[2]"، موضحا مدى ارتباط التنغيم بنوعية الحدث الكلامي المنطوق. أما تمام حسان فيعـــد من الذين أفاضوا في تعريف التنغيم فقد انطلق في تعريفـــه لـــه، ممـــا اشتهر عند سابقيه في أنه "ارتفاع وانخفاض في الصوت أثناء الكلام"[3]، إلا أنّه أضاف في مواطن أخرى من كتابه كلاما يوضح به أن «طريقة رفع الصوت وخفضه تختلف في الإثبات عنها في الاستفهام»[4]، ومعنى قوله هذا أن الارتفاع والانخفاض في درجات الموسيقى الكلامية، قـــد يساعدنا على التمييز بين أنواع الجمل ووظائفها النحوية ومـــا يتصـــل بذلك من معاني تعبيرية دلالية.

وبناء على ما سبق يمكننا القول أن من أهم الأفكار الصـــوتية التي عالجها العرب القدامى فكرة الصوت اللغوي، ومـــا يحدثـــه مـــن تأثيرات إيقاعية ودلالية نتيجة تجاوره مع غيره من الأصوات بقسميها الصوامت والصوائت داخل التراكيب اللغوية، غير أن هـــذا الصـــرح الذي خلفه العرب القدامى قد شكل أرضية خصبة انطلقت منهـــا جـــلّ البحوث الحديثة، التي أماطت اللثام عن الكثير من القضـــايا اللســـانية، والتي أثبتت جدتها ودقتها بفضل علمي التشريح والفيزياء، اللذان كانـــا عاملان أساسيان من عوامل تقدم الدراســـات الصـــوتية علـــى وجـــه الخصوص، وإعطائها درجة أكبر من الدقة والضبط.

---

1 كمال بشر، علم اللغة، العام،دار المعارف، مصر، ط2، 1972، ص 163.

2 ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1983، ص 93.

3 تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1973، (م،س)، ص 198.

4 المرجع نفسه، صفحة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، قدم له علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1.
2. ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح:عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت ودار القلم، بيروت، لبنان.
3. أبوالفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1955، ج1-ج3.
4. أبوالفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق،ط1993،2.
5. أبوالفتح عمروبن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، عالم الكتب، طبعة بيروت، لبنان، ط5، دت، ج1، ج4.
6. أبوعثمان عمر ابن بحر الجاحظ، البيان والتبيين،دار الإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1968،ج2.
7. أبوعلي حسين ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: حسن الطيان ومحمد مير علم،1983.
8. أبوعمروالداني، المحكم في نقط المصحف، تح، عزة حسن، دمشق، دط،1960.
9. أبونصر محمد الفارابي، الموسيقى الكبير، تح وشر عبد الملك خشبة ومراجعة نصر أحمد الحفني، دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت.
10. أبونصر محمد الفارابي، شرح كتاب أرسطوطاليس في العبارة، تقديم: كوتش اليسوعي وستانلي ماروااليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط2، دت
11. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1973.
12. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، 1979.
13. حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب، مكتبة الزهراء، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 2005.
14. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: المهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، دط، دت، ج1.
15. رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط1، 1983.
16. عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، الكويت، دط، 1984.
17. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981.

18. عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، ط3، 2004.
19. عبد الغفار حامد الهلال، أصوات اللغة العربية، مطبعة الجبلاوي، مصر، ط2، 1988.
20. عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1997.
21. عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 1998.
22. عقاق قادة، في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي. مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.
23. كمال بشر، علم اللغة، العام، دار المعارف، مصر، ط2، 1972.
24. مراد عبد الرحمن مبروك، من الصوت إلى النص نحونسق منهجي جديد لدراسة النص الشعري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2002.

الكتب المترجمة:

1. برتيل مالبرج، علم اللغة، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، د.ت،.
2. فندرس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد قصاص، القاهرة، د ط، 1980.
3. فردينارد دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، 1986.
4. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي،تر: محمود فهمي حجازي، القاهرة، 1993، ج2.
5. ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1983.
6. هنري فليش، العربية الفصحى، تر: عبد الصبور شاهين، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1983،2.

الدوريات:

1. طيبي أمينة، الدرس الصوتي عند الفلاسفة المسلمين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2004-2005.

مقاربات بين النسق النظري والتطبيقي
(في الدراسة الفنولوجية)

أ بن يمينة بن يمينة
قسم اللغة العربية
كلية الآداب واللغات جامعة سعيدة.

تمهيد:

إن البحث في مجال أسرار الظاهرة اللغوية، يحتكم إلى معيار الاستعمال الذي يمثل الوجود الطبيعي، لأي لسان من الألسنة البشرية، وهوالمنطلق المبدئي لتقرير أحوال هذا الاستعمال، وسننه ونوامسه المطابقة للضوابط النطقية والإبلاغية، والتمسك بهذا التصور حقق مفاهيم منهجية تمثل مادة العلم، الذي تجلى في استقراء جملة القوانين الحاسمة، بأن اللغة تتكون من بنيات أساسية تحدد هيكلها الذي يعطيها الصورة الحقيقة لأداء وظيفة التواصل في دلالاته المختلفة، التي تقوم على وظيفتين:

أولا: وظيفة اللغة العادية وتقوم بها الكلمات المألوفة في الجمل المألوفة، وفي هذه الحالة تصدر المعاني من خلالها وليس منها ذاتها أي ليس من مادتها الصوتية.

ثانيا: وظيفة اللغة الفنية وتقوم بها الكلمات أوالألفاظ (الملفوظات) عندما تكون مرصوفة ومرصوصة في تراكيب وجمل توحي إلينا بأحاسيس ومشاعر ونعني بذلك طريقة نطق الألفاظ وأصواتها ذاتها1.

ومن هنا يتبين أن لكل لسان مكونات ومن هذه المكونات:

1. "اللسان هوالمحتوى والتعبير.
2. اللسان هوالنص والنظام.
3. المحتوى والتعبير مرتبطان بعلاقات تبديلية.
4. توجد علاقات محددة في داخل المكون وفي داخل النظام.
5. لم تكن هناك حدود الترابط بين محتوى التعبير ولكن الدلالات يمكن أن تحلل مكونة أكثر من جزء صغير وهذه المكونات الدلالية الصغيرة تسمى الفونم (Phonème)"[1].

---

1. أنظر Lewis Hjelmslev -Essais Linguistique- préface d édition A. Martinet, édition française de Minuit, Paris 1971, P. 48

دراسة الفونولوجيا وأسسها النسقية:

فعلم الأصوات الوظيفي (Phonologie) يدرس الأنظمة الصوتية والصفات المميزة لها، لأن "التحليل اللساني يفكك بالتدريج (Graduellement) الوحدات المركبة للخطاب إلى مورفيم مشكلة أخيرا حصيلة من الدلالات الخاصة"[1]، ولكن التفكيك على مستوى بنية الكلمة أوالجملة أوالخطاب غير كاف لتحديد وظيفة الصوت ودوره في بنية اللغة "لقد بين علم الأصوات الوظيفي، أن الأصوات اللغوية (الحروف أوالفونيمات) لا تستمد وجودها إلا بالمقابلة بينها والتحديد التقابلي أوالخلاف"[2]، ولأهمية الصوت في بنية اللغة وتحديد وظيفة الوحدات اللغوية "فلم يكتف الباحثون بالوصف المجرد للصوت الوظيفي أوالمجموعات الصوتية ولكنهم اهتموا بدراسة الأنظمة الصوتية للغات المختلفة وبين التشابه والاختلاف بينها"[3] فظاهرة هذه الأنظمة الصوتية تؤسس منطلقا يقوم على تحليل الأصوات إلى صفاتها المميزة.

وهي أساس بنية اللغة "، بأن الحروف تنتظم في مجموعة فرعية حسب البنية الخاصة لكل نظام فونولوجي"[4]، فالتعبير الدلالي ينتج عن التعبير الفونولوجي للأصوات، "وأن التفكيك بدوره يعتبر عربات الدلالة الدنيا ومكوناتها القابلة للتبديل باختلاف المورفيمات الواحدة بالأخرى، وتسمى هذه المكونات بالصفات المميزة (Traits Distinctifs)"[5]، وهذا لفت انتباه الباحثين خاصة في المؤتمر العالمي الأول بـ لاهاي سنة 1928"[6]،

يعود هذا إلى نظام بناء اللغة، تنحل فيه الدلالات تدريجيا من الخطاب إلى الجملة إلى الكلمة، إلى السمة المميزة الصغرى إلى الفارق الصوتي (الفونولوجي)"[7].

إن التحليل بكل خصائصه مرده، أن اللغة تتألف من أصوات تدخل في تنظيم صوتي وهذا يقوم بذاته ولا يحتاج في تحليله إلى عناصر غريبة عن طبيعته. .. كما "يتألف التنظيم الصوتي اللغوي الفونولوجي من

---

1 Roman Jacobson -Essais de linguistique générale- traduit de l Anglais par Nicolas Ruwet ,édition de Minuit, Paris, 1963 p. 104

2. أنظر سالم شاكر، "مدخل إلى علم الدلالة"، ترجمة محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر- ص20.

3. جماعة من الدكاترة، -د. شحدة فارع، د. جهاد حمدان، د. موسى عمايرة، د. محمد العناني، -مقدمة في اللغويات المعاصرة-، الجامعة الأردنية، دار وائل للطباعة والنشر-الجبيهة الأردن- الطبعة الأولى 2000، ص77.

4. سالم شاكر، "مدخل إلى علم الدلالة"، ص21.

5. Roman Jacobson Essais de linguistique générale p. 104

6 أنظر. Jean Lewis Duchet, P. 21.

7 ينظر عبد السلام المسدي اللسانيات وأسسها المعرفية ص 74.

مجموعة من العلاقات تظهرها إلى الوجود إشارات معينة ترمز إلى وظائف خاصة[1]، فعند تحديد الوحدات الصوتية الدالة تلجأ الفونولوجية إلى مقارنة علامتين لغويتين تكون في غالب الأحيان كلمتان لا تختلف إلا في مقطع من المقاطع "، قد يؤدي هذا الاختلاف في الشكل الصوتي إلى اختلاف في المعنى"[2]، وهذه الصفات المميزة باعتبارها تساهم في توصيل المعنى استنادا إلى المخارج وتأديتها المتنوعة وما تفرضه علاقاتها في السياق.

"إن مجموع هذه العلاقات هي التي تبني الوحدة الفونولوجية اللغوية، وتجعل منها تنظيما توزيعيا له إشاراته المتماثلة والمتخالفة، يتعاون فيه كافة الفرقاء ليؤلفوا وحدة منسجمة. .. تظهر العلاقة القائمة في داخل المجموعة الصوتية بواسطة سمات معينة ولابد أن يقوم خلاف واحد بين أي زوج من الرموز الصوتية التي تدخل في التنظيم"[3]اللغوي.

من ثمة تنقسم الأصوات إلى أصوات مميزة أساسية بها يتم تغيير المعنى في حالات كثيرة وأخرى غير مميزة، فالألف صوت غير مميز في بعض الكلمات مثل "رام»و"راب»ولكن هذا ليس معناه أن الألف الممدودة ليست صوتا مميزا في كل الحالات بل يكون مميزا في بعض التأديات التي يفرضها التركيب وتصلح لها صفة الدلالة ويكون لها دور في تحديد معنى الكلمة كما أن الجهر والهمس والتفخيم والترقيق يغيران معنى الكلمة مثل "راب»و"راب"، فتفخيم الراء بمعنى يصير الحليب كاللبن والترقيق معناه السقوط والهدم.

ومن هذا التحديد يمكن الجزم بأن الركن العملي التطبيقي هوالذي يستمد الإنسان منه أسس الاستعمال

ويكتسب الدربة على أداء الحركات المنشئة لأصوات تحمل في تموجها سماتها المميزة، كما يكتسب المران على إدراك هذه السمات من خلال تموج الأصوات التي يسمعها، في مظن الصوت الكلامي على المستوى الحركي والأدائي والسمعي"[4].من هذه المكونات العضوية المتدرجة، قد تتضافر وتتكامل في حركة تصاعدية إلى الأجزاء المتمايزة، ثم إلى الحد الكلي النسقي.

---

1. ريمون طحان، «الألسنية العربية1»، ص55

2. د. مصطفى حركات، «الصوتيات والفونولوجية»، دار الآفاق الجزائر العاصمة، ص17.

3. ريمون طحان، «الألسنية العربية1»، ص 55–56.

4 ينظر عبد السلام المسدي ص75.

حد النسق الفونولوجي بين المعيار والاستعمال:

1*عند بعض الألسنيين من العرب والغرب:

لعل التشكل الصوتي وسماته المميزة كانت الدافع في البحث عن حد النسق الفونولوجي في الدراسات اللسانية القديمة والحديثة، حيث اهتم العلماء بالدراسات الصوتية وأعطوها كل اهتمامهم وعنايتهم، فالدراسات الحديثة ما هي إلا ثمرة من ثمرات الجهود القديمة، فهذا الجاحظ مثلا عند وصفه للحرف في بنية اللغة فيقول: "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم لذلك بأنه قد أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا فهويجري على اللسان كما يجري الدهان. .. وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر تراها متفقة ملسا ولينة المعاطف سهلة وتراها مختلفة متباينة متنافرة مستكرهة تشق على اللسان فتكده والأخرى تراها سهلة ورطبة مواتية سلسة النظام خفيفة على اللسان حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد"[1].

فالتعريف الوظيفي للظاهرة اللغوية، وكشف نظامها الصوتي، هذا ما دفع بسيبويه إلى دراسة مخارج الأصوات، فحدد وصنف نوع كل صوت مثل الأصوات الشديدة والمجهورة والمهموسة، فالشديد سماه الغربيون Plosive والرخويسميه الغربيون اليوم Fricative احتكاكي، كما في وصف حرف الراء: "والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة"[2]، ولعل سيبويه يقصد بالمضاعف أن الراء حرف مكرر في نطقه رغم أنه يؤكد على أن الراء حرف واحد، كما تطرق إلى الدراسة الصوتية وبحث فيها بتوسع وقد تعرض إلى مخارج الأصوات وصفاتها، حيث بين مثلا صوت القاف وصنفه مع الأصوات المفخمة التي تمنع من الإمالة في قاعد، وصاعد وطائف"[3]،وهذا يدل على أن التحليل الفونولوجي في الدراسة الصوتية قد عولجت من جميع جوانبها وظواهرها كظاهرة التقابل والاتفاق، وهذه كلها كانت مجال الدراسة المعمقة لدى اللغويين لعرب التفخيم يقابله اليوم الترقيق كما أن المهموس يقابله المجهور، هذا "التقابل والتضاد هما حركتان مختلفتان في مبدأ قطبي (Principe de polarité) يلعبان دورا هاما في المخطط الفونولوجي"[4]، هذا التحليل التقابلي للبنية الصوتية هوتحليل للنظم الصوتية والصرفية والنحوية

---

1. الجاحظ، "البيان والتبيين"، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1968، ج1، ص67/30.
2. أنظر سيبويه، "الكتاب"، تحقيق عبدالسلام هارون، المطبعة الأميرية –القاهرة، 1317هـ، ج2، ص267.
3. أنظر سيبويه، "الكتاب» جزءان، المطبعة الأميرية، 1317هـ ج2، ص264،.
4. Roman Jacobson Essais de linguistique générale p. 105

والتحليل الفونولوجي قد تعمق فيه ابن جني وكان يسمى علم الأصوات وقدم وصفا تفصيليا لهذه الأصوات وبفضل دراسته المعمقة توصل إلى اكتشاف مصطلح "الصويت»ويضرب على ذلك مثلا بـ "أز»عند وقوفنا في نهاية هذا الصوت "الزاي"، فإن هذا الصوت الصغير فيسميه ابن جني صويتا"[1]، وقد سماه الغرب فيما بعد "Allophone»وهوفرع من فروع الصوت المميز أوالفونيم والفرق بين الفونيم والصويت، الفونيم هووحدة صوتية مجردة، والصويت "هووحدة صوتية مجردة تتأثر بالسياق الصوتي الذي تظهر فيه، مما جعل للفونيم أشكالا مختلفة تختلف باختلاف هذا السياق"[2].

بما يبين أن الدراسة الفونولوجية أوعلم الأصوات "يمهد السبيل أمام الدارس لوصف الأصوات (الفونيمات) من حيث مكان نطقها وكيفية نطقها وكذلك من الهمس والجهر..."[3]، وانطلاقا من هذا فالدراسة التحليلية للأصوات تبدأ من معطيات "مختلف النماذج للعناصر ومعالجتها اللسانية"[4]، وهذه التقابلات الصوتية دفعت بالدراسات اللسانية الحديثة إلى البحث في التحليل الفونولوجي "لكون الدراسة التقابلية من الناحية الصوتية تساعدنا على معرفة نواحي الصعوبات التي تقابل الدارس، وأن الصعوبات ليست بالضرورة مواضع اختلاف بين اللغتين، بل ربما تنتج الصعوبات عن مواضيع التشابه أيضا"[5]، كما أن من جهته واردوغ Wardhaugh قسم الدراسة التقابلية إلى قسمين:

"الصورة القوية the strange version.

الصورة الضعيفة the weak version "[6].

والفونيم كما عرفه تروتتسكوي Trubetzkoy أنه "أصغر وحدة فونولوجية في اللغة أوفي اللسان المدروس"[7] والفونيم كما يراه أيضا جاكوبسون Jacobson:"هومجموع الملامح المميزة ويكسب الفونيم هويته الذاتية التي تجعله قادرا على تمييز معاني الكلمات... ويرى أيضا أن الفونولوجيا هي تبحث الملامح المميزة... وأن إدراك وظيفة الفونيم في تمييز المعاني لكونه (الفونيم) هوالملمح الصغير الموجود في نظام

---

1. أنظر ابن جني، "سر صناعة الإعراب"، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1954، ج1، ص 10 وما بعدها.
2. أنظر جماعة من الدكاترة، "مقدمة في اللغويات المعاصرة"، ص81.
3. جماعة من الدكاترة، "مقدمة في اللغويات المعاصرة"، ص 83.
4. Roman Jacobson Essais de linguistique générale p. 107
5. Roman Jacobson Essais de linguistique générale p. 108
6. Ronald Wadhaugh the contrastive analysis Hypothesis, TESOL Quarterly 4:2, PP 123 –130.
7. N. S. Trubetzkoy, Principles of Phonology PP, 37-44

اللغة أوالتعبير في اللغة المنطوقة وبه يتم التمييز بين منطوق وآخر وبذلك فالفونيم له وظيفة تميزية في اللغة، وهذا ما قاله بلوم فيلد أيضا"[1]،.

2*عند بعض النظريات اللسانية الغربية:

بلوم فيلد الذي يرى "الفونيم بأنه الوحدة الصغرى التي تحدث اختلافا في المعنى"[2]،تدرب على نطقها وإدراكها"[3]، يتضح من هذا أن بلوم فيلد قد ركز في تعريفه على الجوانب الوظيفية والنطقية، وفي نظره أن الأهمية تكمن في دراسة أصوات الكلام ذات المعنى"[4].

حسن بلوم فيلد المنهج الوصفي إلى منهج تطبيقي وقد تستند النظرية التوزيعية التي صنفها كل من هاريس وهوكت وبايك، فيرى أصحاب هذه المدرسة أن التحليل الفونولوجي يتم بالاستفادة من قواعد النحوولكي نتعرف على طبيعة الفونيم يرى سابير"أن المعيار التوزيعي هوالمعيار الحاسم الذي يمكننا من التعرف على الفونيم، ويتحقق ذلك بوجود فونيم معين مع فونيمات أخرى في لغة معينة واحدة لها نفس الخصائص ونفس النظام، وإن كان داخل هذه الطبقة اللغوية بعض الخصائص المميزة لكل فونيم. فالتروبتسكوي توصل من خلال تحليله المستفيض للدراسة الفونولوجية التي هي "دراسة التقابلات الصوتية التي لها القدرة على تمييز المعنى المعجمي"[5]، وقد انتهى إلى مجموعة من القواعد:

1. إذا كان الصوتان من اللسان نفسه يكون هذان الصوتان صورتين اختياريتين لفونيم واحد.
2. إذا كان الصوتان يظهران تماما في الموقع نفسه ولا يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر يكون هذان الصوتان صورتين واقعتين لفونيمين مختلفين.
3. إذا كان الصوتان من اللسان نفسه ومتقاربين فإنهما صورتان ترتيبيتان لفونيم واحد"[6].

---

1 Roman Jacobson Essais de linguistique générale p. 108-109

2. Bloom-field, Leonard,-Language-,New York ; Holt, Rinehart, and Winston 1933, P. 136.

3. Bloom-field, Language, P. 136

4. Bloom-field, Language, P. 78

سلطاه له كتاب سماه "مدخل إلى دراسة اللغة"في سنة 1914، « Introduction to the study of language »، ثم راجعه وعدله في سنة 1933 تحت عنوان "اللغة"، «Language »ووصفه بعض الباحثين بإنجيل علم اللغة الأمريكي، أنظر"أئمة النحاة"للدكتور محمد محمود عالي، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1976، ص 19.

5. N. S. Trubetzkoy, Principles of Phonology P, 33

6. أنظر أحمد حساني، "مباحث في اللسانيات"، ديوان المطبوعات الجامعية–الجزائر، طبعة 1999، ص 92.

وتطبيقا لهذه الاتجاهات فإن الاهتمامات الصوتية والموضوعية والحسية والفيزيائية تتجاوزه الدراسة الفونولوجية لكونها ترمي إلى دراسة التنظيم بصفته وحدة متكاملة وتكون مجتمعة جملة ترتبط أجزائها بعلاقات مشتركة تكون نتائجها وأسسها التطبيقية كما يلي:

1. يألف التنظيم الفونولوجي وحدة متكاملة من عدد محدود من الأصوات
2. يخضع النظام الفونولوجي إلى نظرية التوزيع ونسقت الأصوات في تنظيم لا يتعارض فيه صوت مع صوت، فالتناسق يؤدي إلى تحقيق صوتي الغاية منه التعبير عن معنى معين
3. تعين الفونولوجيا الدور الذي تلعبه الأصوات والفونيمات والمقاطع والنبرات والتنغيم"[1].

ويبدوأن جاكوبسون من جهته قد أدرك جيدا وظيفة الفونيم في تمييز المعاني وتحديد مدلولها رغم أن الفونيم يعد أصغر وحدة تمييزية في النظام التركيبي الدلالي في التعبير اللغوي المنطوق، وبه يمكن تمييز من منطوق عن آخر، حيث "ينتج الصوت الاستمراري بالقفل والفتح السريع لبعض أعضاء النطق في الممر الصوتي، كما في صوت الزاي والراء"[2] كما يقارن من جهته جاكوبسون بين بعض الأصوات المختلفة، مثل الأصوات الشفوية والطبقية والأسنانية والغارية، ويمتاز الصوت الحاد بإرتفاع ملحوظ في معدل تردد ذبذباته الصوتية وانفراج ملحوظ في التجويف الحلقي"[3].

"لكن ليس بالضرورة أن تكون هذه السمات أوالملامح ممثلة في جميع اللغات الطبيعية، وإنما يمكن لكل نظام لساني أن ينتقي ما يناسبه من هذه السمات، التي يضبط مجالها على أساس التحالف"[4]،والتعريف والتنظيم والتصنيف من خلال الوصف المنسجم والشامل لبنود الدراسة الفونولوجية.

3*المدرسة البنوية السلوكية:

أن الدراسة الفونولوجية نالت عناية كبيرة من قبل المدرسة البنوية السلوكية المتمثلة في جماعة براغ وكذلك حلقة كوبنهاغن بريادة كل من رونـدال Rondel وودل Wodel وهيلميسلاف Hjlemslav الذي يعد المؤسس لهذه الحلقة سنة 1931. وقد تقدم بنظرية جديدة حول الفونيم سماها "الغلوسماتيكية"* وتعني اللغة نشرها في كتابه "مقدمة لنظرية في

---

1. ريموند طحان الألسنية العربية سلسلة الألسنية دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الثانية 1981ص31.32.
2. R. Jacobson, M. Halle Phonology and Phonitics sectected writings-Vol-1 PP.485.
3. R. Jacobson, M. Halle Phonology and Phonitics sectected writings-Vol-1 PP.486
4. أحمد حساني، -مباحث في اللسانيات-، ص 93.

علم اللغة»ويؤكد في قوله أن العلاقة بين الشكل والجوهر تتحقق بنتيجة موضوعية لنفس الشكل الذي تتولد عنه نواة مختلفة وأن الجوهر الصوتي والتصويري يحدث بينهما أحيانا اضطراب"[1]، فالألسنية الحقيقة تولي بنية اللغة جل اهتمامها. .. لتحليل البنية (أي بنية اللغة) عن طريق اللجوء إلى مبادئ شكلية[2] لمقومات الحدث اللساني، في صلب النسق وحدوده الكلية المطبقة.

4*عند المدرسة اللغوية الاجتماعية:

يعد المعنى في نظر فيرث مجموعة مكونة من العلائق السياقية، وعلى الفونولوجية التركيبية والمعجمية والدلالية، أن تعالج مكونات هذه المجموعة في إطار سياقها المناسب"[3]، ومن أهم الخصائص عند فيرث هوإبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم لكون الدراسة الصوتية تخضع لعوامل فيزيائية وفيزيولوجية وبيئية، هذه العوامل هي تميز الخصائص النطقية والصوتية لكل لغة وحتى لهجة عن الأخرى. وقد اعتمد بعض الدارسين على التقابلات الثنائية وغير الثنائية خاصة في مجال التحليل التوزيعي الذي تتحدى منطلقاته المنهجية مع التحليل الوظيفي صعوبة في دراسة آداب بعض الشعوب البدائية وتحتم عليه أن يضع الكلمات في سياقها (Context of situation) الذي نطقت فيه"[4]، ويبدوأن كل ما خرج من الأحداث الصوتية عن هذا النظام يعتبر حقيقة كلامية لأن الدراسة الفونولوجية تنطلق من العلاقة الموجودة بين النظام اللغوي وثقافة المجتمع، وقد رأى فيرث أن فكرة السياق هذه يمكن أن تمتد وتتسع في إطار تجريدي عام لدراسة المعنى.

ومن ثمة وضع أصول نظريته القائمة على السياق الذي يمثل حقلا من العلاقات الداخلية والخارجية"[5]، ولذلك قد اهتم فيرث بدراسة اللغة في جانبها **المنطوق** أكثر من المجال **المكتوب**، كما ركز على الدلالة الصوتية لعلاقتها بالنبر والتنغيم والنغم، وهذه الظواهر النطقية يسميها فيرث المكونات التطريزية"[6]، فاستيعاب الكلام يعتمد أساسا فيه على الظاهرة التطريزية لكون الدلالة الصوتية في حقيقتها دلالة وظيفية مطردة، وهذه الوظيفية تتحقق بتغيير مواقع الفونيمات، لكون كل فونيم

---

1. Lewis Hjelmslev Essais Linguistique P. 116.
2. زكريا ميشال، "الألسنية وعلم اللغة – قراءة تمهيدية"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1985- بيروت، ص 247.
3. أحمد حساني، "مباحث في علم اللغة"، ص 154.
4. ينظر دبة الطيب مبادئ في اللسانيات البناوية ص 193.
5. ينظر خولة طالب الإبراهيمي مبادئ في اللسانيت ص75
6. أنظر. T. F. Mitchell Principale of Firthian linguistics, P. 4.

في النظام الفونولوجي يقابله فونيم استبدالي آخر، فهذه المقابلات الاستبدالية يترتب عنها تغيير في المعاني وهذا يسميه فيرث: الوظيفة الصوتية الصغرى مقابل الوظائف الكبرى: المعجمية والصرفية والنحوية، ووظيفة السياق الحال الدلالية"[1]، وكذلك الصوائت لها دلالة صوتية قريبة من دلالة الصوامت في تغيير المعاني وفي تحديدها وتحديد الخصائص المميزة لمجموعة الأصوات مثل:

- المجموعة المعيقة:وهي مجموعة الأصوات الانفجارية والاحتكاكية.
- مجموعة الأصوات الأنفية:وهي المجموعة التي يمر بها الهواء عند نطقه من الأنف.
- المجموعة المائعة:وتتميز بالخاصية الصاميتية والخاصية الجهورية والخاصية غير الأنفية.
- المجموعة شبه الصائتة:وتتصف هذه المجموعة بخاصيتين:الخاصية غير المقطعية والخاصية غير الصاميتية.
- المجموعة الصائتة:وهي جميع الصوائت الموجودة في أي لغة من اللغات"[2].

"أن القيمة اللغوية تعتمد بشكل مباشر أوغير مباشر على كل أصوات نفس اللغة"[3]، ولأهمية الدراسة الفونولوجية قد توسعت بحوثها في هذا المجال قصد الوصول إلى تحديد كيفية استخدام الأصوات ومعرفة كيفية تأديتها ووظيفتها، "وتعتبر الفونولوجية لغة تنظيما أومجموعة متناسقة من الأصوات تربطها ببعضها البعض علاقات مجردة تكشفها عمليات عقلية صرفة وقيم خلقية بحتة"[4]، إذن فالظواهر الصوتية علاقتها وطيدة بالتحليل الفونولوجي، وكذلك التحليل المعجمي النحوي، فهي تشكل قوانينا منها:

- يؤلف التنظيم الفونولوجي وحدة متكاملة.
- يخضع نظام الفونولوجي إلى نظرية التوزيع. وأولت الفونولوجية اهتماما لمفهوم المتطابقات والمتخالفات، ونسقت الأصوات في تنظيم لا يتعارض فيه صوت مع صوت.
- فالتناسق يؤدي إلى تحقيق صوتي الغاية منه التعبير عن معنى معين.

---

1. أنظر J. R. Firth Papers in linguistic oxford oxford univercity press new york 1964 P. 33
2. أنظر جماعة من الدكاترة، "مقدمة في اللغويات المعاصرة"، ص 87-88.
3. أنظر J. R. Firth Papers in linguistic P. 20
4. أنظر ريمون طحان ودنيز بيطار طحان، "الألسنية 5/4-فنون التقعيد وعلوم الألسنية"، المكتبة الجامعية، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى –1983–، ص 141.

• ينظر النظام الفونولوجي في الأجزاء وفي الكليات، أي تدرس العلاقة القائمة بين الصوت ومواقع النبر في الكلام، ونظام المقاطع فيه، وطرق تنغيم الجملة..."[1].

"إن وصف الأصوات اللغوية يعمل على تحديد مخارجها وصفاتها بدقة، ذلك جيد وممتاز ولكنه غير كاف، لأن اللغوي يريد أن يتكشف العلاقات التي تربطها ببعض داخل النظام اللغوي وأن يحدد منزلتها من هذا النظام والوظيفة التي يؤديها عند التبليغ"[2]، وهذه الظاهرة تؤكد على أنه من البديهي أن وصف الأصوات اللغوية يعسر الاستغناء عنها، فإنه من الطبيعي أن يكتسب الإنسان ملكة التمييز بين السمات في تحاوره مع الآخرين عبر اللغة التي تندرج في نظام علامي إبلاغي، يكشف المميزات الصوتية الطبيعية على المستوى الفزيولوجي النفساني، بين السامع وصاحب الرسالة"[3]، فقد يتقاطع مستواها الوصفي التواصلي مع مستواها الوظيفي وهذا يتأسس على أساس نسق التلاؤم بين القوانين الصوتية والدلالية.

أسس التلاؤم بين النطق والدلالة:

ا*النبر ودوره في النسق الفونولوجي Stress:

من الحقائق المبدئية في النظام الإبلاغي اللغوي أن تتألف الكلمة من أصوات وهذه الأصوات تشكل مقاطع في السياق قد تكون متتابعة ومترابطة وأن الأصوات أوالمقاطع تتفاوت قوة وضعفا من حيث النطق،، وهوقوة التلفظ تجتذبه نواة المقاطع، وكذلك فإن تأثيره يقع على النواة، فإنه يتناسب تناسبا وظيفيا مع وضوح الرؤية الدلالية للوحدة اللغوية.

فإن الضغط بمفرده لا يسمى نبرا ولكنهه يعتبر عاملا من عوامله، ومع هذا فإنه يعتبر أهم هذه العوامل وربما كان ذلك لأن النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر ما يعرف بشيء آخر"[4]، هذا يدل على أن تعريفات النبرة ليست مبنية على قواعد محددة بدقة، لأن لغات العالم تختلف في القواعد التي تتحكم في موقع النبر في الكلمة، لكون النبر له علاقة بالنطق "فالمقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أوالجملة، فالنبر إذا نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أوالمقاطع بالنسبة لما يحيط

---

1. أنظر دنيز بيطار طحان وريمون طحان، فنون التقعيد وعلوم الألسنية، ص 141-142.
2. د. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، درا القصبة للنشر –الجزائر- 2000، ص 72.
3 ينظر عبد السلام المسدي ص75.
4. أنظر جماعة من الدكاترة، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص 95.

به"[1]، وإذا كان الفونيم هوأصغر وصلة صوتية تساعد على تحديد طبيعة المقطع، فالنبر هوالآخر يعد من الحقائق الصوتية التي أفرزتها العوامل الفيزيولوجية والصوتية والوظيفية، وهذا يرمي إلى أن جميع تعريفات النبر: تقتضي طاقة زائدة وجهدا عضليا إضافيا "إنه وضع نسبي لأصوات أومقاطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام. ويكون نتيجة عامل أوأكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم"[2]، فلتحديد موقع النبر لكونه"وسيلة صوتية تدرس بواسطته عنصرا من السلسلة الصوتية قد يكون مقطعا أولفظا أوجملة، والنبر يكون بواسطة شدة النطق أوارتفاع النغمة أوالمد"[3]، فالنبر من شأنه أن يثبت "تمييز الأذن للتقسيم المقطعي في كل سلسلة كلامية كما تميز أيضا صائتا في كل مقطع صوتي"[4]. أي أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق قوة وضعفا، فالصوت أوالمقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر نسبا ويتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشدا"[5]، وحين تنشط هذه الأعضاء يصبح النطق واضحا في السمع، وقد "يضعف نشاط الحركة النطقية ويترتب على كل هذا خمول في علاقات النطق ويقل وضوح الصوت في السمع، وينخفض الصوت فيصعب تمييزه من مسافة عندها يمكن تمييز الصوت المنبور"[6]، يتضح من اللغة نفسها، ومن وزن شعرها أن الضغط لم يوجد فيها، أولم يكد يوجد وذلك أن اللغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة، وتقصيرها وتضعيفها، ومد الحركات المضغوطة"[7]، ففي اللغة العربية القديمة يجُعل نوع من النبر تطغى عليه النغمة الموسيقية وتقوم على كمية المقاطع، يكون من مؤخرة الكلمة إلى مقدمتها، ولكن في اللهجات الحديثة قد ساد النبر الزفيري في كلها"[8].

وقد تبنه بعض الدارسين لهذه الظاهرة منهم كيرستان Kirsten وهوأول من وقف عند ظاهرة النبر في كتابه في النحو"[9]. فقد صار

---

1. د. أحمد مختار عمر، "دراسة الصوت اللغوي"، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1985، ص 188.
2. تمام حسان، "مناهج البحث في اللغة"، مكتبة الأنجلوالمصرية، ـ القاهرة، 1955، ص 191.
3. مصطفى حركات، "الصوتيات والفونولوجية"، ص 34.
4. فاردينان دوسوسير، "محاضرات في الألسنية العامة"، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، ص 78.
5. كمال محمد بشر، "علم اللغة العام ـ الأصوات» القسم الثاني، الأصوات، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، 1971.، ص 168.
1. 6 إبراهيم أنيس، "الأصوات اللغوية". مكتبة النهضة، مصر القاهرة، بدون تاريخ. ص 170.
7. براجشترايسر، "التطور النحوي للغة العربية"، مطبعة السماح، القاهرة، سنة 1929، ص 46.
8. أنظر بروكلمان كارل،"فقه اللغات السامية"ترجمة الدكتور. رمضان عبد التواب،من مطبوعات جامعة الرياض سنة 1977,صفة45.

9. M. Mayer Lambert, De l`accent en arabe, p. 404

الاهتمام بظاهرة النبر أمرا ضروريا لدراسته والعناية بـه على مستوى الكلمة أوعلى مستوى الجملة لتحديد عملية النطق بوضوح وفق مقاصد وأغراض ونوايا المتكلمين، لما للنبر من دور في وضوح الغرض وتحقيق المقصود من الكلام الموزع على الحالات الدلالية المختلفة مثل:التعجب- الإنكار – التقرير – النفي – الاستفهام – التوكيد. .. وللنبر دور أساسي وله علاقة بالكليات اللغوية مثل التنغيم وغيره من العناصر الفونولوجية الأخرى، التي تعمل على تنظيم قانون التناسب بين الدال والمدلول.

ب*ظاهرة التنغيم والتغير الدلالي:

هذا التوازن "يظهر من خلال تغير وظيفة الصوت حيث يحصل تموج نسميه التنغيم وهوحاصل على مستوى الجملة"[1]، مما يدل على أن العلاقة البسيطة بين النبر والتنغيم وكذلك تحديد طبيعة المقاطع عوامل كلها مترابطة.

فإذا كان النبر يأخذ طريقة في السياق ويسمى بنبر السياق، فإن التنغيم هوالأخر بأنه مجموعة التغيرات التي تطرأ على النغمة عندما ينطق المتكلم بشبه الجملة أوالجملة كاملة"[2]، إذ يعتبر التنغيم من النظام الصوتي للغة "ذلك في ظاهرة النطق أن يظهر طابعا شموليا يبدأ فوق جميع التنوعات الموضوعية للصوتيمات"[3]، وما دام التنغيم هوالتغيير الذي يشمل شبه الجملة أوالجملة، فمن خلاله يتحقق تتابع النبرات الموسيقية أوالإقطاعية في حدث كلامي معين فهوالذي يساعد على فهم الجملة ومعرفة غرضها ومقاصدها المدلالية، هل هي تعجبية، أم استفسارية أوتقريرية. .. إلى غير ذلك، فإذا طبقنا قواعد التنغيم على نوع الجملة هل هي استفهامية؟ أم تقريرية؟ أم خبرية؟، أم استفسارية؟

فينبغي تغيير نغمة الصوت في كل مرة نفهم من كل أداء معنا معينا، حيث يتغير التنغيم في العلووالانخفاض، مثل أن الجملة المثبتة تكون ثبتة التنغيم في حين أنه يرتفع في الجملة الطلبية، ويرتفع أكثر بالنسبة للجملة التعجبية؛ وهذا يحصل بالنسبة للكلام المنطوق والملفوظ حيث ينوب عنه في الكتابة الإعجاز والتنقيط"[4]، وباختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع وتأثير قوة اللفظ يتم التمييز بين مختلف الجمل. ويمكن أن يكونّ الهدف

---

1 د. خولة طالب الإبراهيمي، "مبادئ في اللسانيات"، ص 82.

2. جماعة من الدكاترة، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص 96.

3. دي سوسير فرديناد، "محاضرات في الألسنية العامة"، ترجمة يوسف غاز، مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة – الجزائر، 1986 ص 70.

4. د. خولة طالب الإبراهيمي، "مبادي في اللسانيات"، ص 82.

من قراءة الجملة أي القصد هل هوالتعجب أم غيره؟ وقد يستفاد من نغمة معينة وأداء معين دون اللجوء إلى إضافة كلمة أخرى، كما "يخبرنا التنغيم أيضا عن هوية المتكلم عن جنسه وعن سنه وعن حالته النفسية أوالجسمية... نفهم من كل ما سبق أن للتنغيم دورا فعالا في الكلام "إن كلام أي لغة من اللغات ليس مجموعة من الأفراد المفردة،، نحن نتكلم "كلمات»و"جمل»و"فقرات""[1]، تتأسس على قواعد لغوية موضوعية ومن هذه القواعد اللغوية:

قواعد التجانس:

"ويقصد بقواعد التجانس أن الصوت يكتسب خاصية صوتية أوأكثر من الأصوات المحيطة به، وقد يصل التجانس إلى حد المطابقة أوالمماثلة للصوت المجاور"[2]، حيث أثبتت الدراسات علميا أن الأصوات متقاربة المخارج يصعب نطقها بوضوح خصوصا عند النطق بما يسمى بالجهارة (Prominence)، ففي أي لغة من اللغات التركيز على مقطع ما من المقاطع حول ظاهرة النبر والتنغيم والجهارة تفرضها طبيعة الصوت ودرجته النطقية لوضوح المعنى، في بنية الكلمة "بسبب ارتباط وثيق بين طول الصوت وارتكازه ودرجته والوضوح الطبيعي للصوت مفردا، ومعنى هذا أن الصوت يكون بارزا عندما يكون أوضح وأطول وأعلى بسبب قوة نفسية أشد"[3]للوقوف على النسق الصوتي وتحديد هويته الدلالية.

تحديد موضع النطق (للصوت):

تحديد طبيعة الصوت النطقية من حيث الكمية والموقع والتتابع والمخرج صار حتمية لمعرفة تجانس الصوت وتأثير الأصوات عن بعضها البعض التي تعتمد على وضوح مخارج الحروف وأساس ذلك تباعد المخارج التي تخضع إلى ضوابط نطقية طبيعية دقيقة تتناسب مع الظاهرة الصوتية لمخارج الأصوات في جانبيها الفيزيولوجي والفيزيائي.

ج*التجانس اللفظي والطاقة الاستيعابية:

هذه المسالة المتعلقة بالنسق بين النطق والدلالة تتطلب الوقوف عند بعض الظواهر النطقية والدلالية مثل:

1.. أنظر الدكتور محمود السعران، "علم اللغة"مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف بمصر، 1962، ص 205.

2.. أنظر جماعة من الدكاترة، "مقدمة في اللغويات المعاصرة"، ص100

3. د. محمود السعران، "علم اللغة"، ص 206.

- المفردات التي تقرن بمفردة ما في القاموس أوفي التركيب في مستواها الفزيائي والفيزيولوجي.
- موقع أي مفردة في النظام اللغوي العام.
- ذلك النظام الذي يقصده مستعمل الرموز اللغوية في كل مستوياتها.
- علاقة المستعمل اللغوي بالرمز وما يعتقده المستعمل أويقصده أويعتقد أن المستعمل يقصده"[1]

فالتجانس اللفظي والطاقة الاستيعابية تتحقق انطلاقا من مكونات اللغة التي هي مجموعة محدودة من الأصوات، يتألف منها نسيجها ولمعرفة خصائص تلك الأصوات وصفاتها لابد من الوقوف عند مستويين، مستوى تجريدي يدرس هذه الأصوات بعيدة عن السياق ومستوى وظيفي، يتناولها وهي في السياق ضمن السلسلة الكلامية أي في حالة حركة، التي تحدث لها أوالتي تحدثها في بعضها البعض"[2].

لأن ثقل النطق بالحروف أوالكلمات لا يعين المتكلم على الاسترسال لانشغاله مع كل كلمة بما يتوافق مع القصد الدلالي والانسجام النطقي، فالمتكلم بكلمة ما يراعي المستقبل من خلال قنوات التواصل، خاصة الأذن على رأس هذه القنوات فهي سبيل الشعور بجمال الإيقاع اللفظي وما يؤديه من دلالة بين الطرفين، فمثلا في اللغة العربية أن حركات الإعراب لها دور كبير في تحليل العبارات وفهم معانيها، فالضمة المنونة مجال للدراسة عند كل من عالم الأصوات وعالم النحو، فالأول يدرسها من حيث مادتها الصوتية أوتحقيقها الصوتي عند التلفظ بها، وتأثيرها السمعي عند الأذن"[3] أي أن التركيب لا يغرى بالاستماع ولا يدعوالنفس إلى التعلق به إلا إذا جاء منساقا ينتقل فيه النطق من كلمة إلى أخرى في إيقاع تطرب له الأذن وتستوعب القصد أوالدلالة وهذا ما يجعل معرفة الأسباب المميزة بين مختلف التراكيب اللغوية مثل التفرقة بين الشعر والنثر.

هذا ما رآه قطرب في التقاء المستويين الصوتي والنحوي عند حركات الإعراب، فهذه الحركات لم تجيء للتفريق بين المعاني بل جاءت لضرورة صوتية"[4]، فلا يتضح المعنى بدقة ولا يتبين منها المقصود إلا

---

1 ينظر أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، الطبعة الثانية، 2005، ص240.

2 مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 14، ديسمبر 2000. ص167.

3 ينظرد. أحمد سليمان ياقوت، «ظاهرة الإعراب في النحوالعربي وتطبيقه على القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983. ص47.

4 نفس المرجع ص48

بالمزاوجة بين النطق وما يدل عليه نتيجة التناسب بين المستويين الصوتي والدلالي. فالكلام الموجه إلى الطفل يختلف عن الكلام الموجه إلى الكبير، فإن لم يكن الكلام على قدر المستمع لم يحقق المقصود، فالضمة مثلا عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق، فيحدث عند ذلك صوت خفي مقارن للحرف إن امتد كان واوا وإن قصر كان ضمة، مثل الفتحة أيضا عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحروف وهكذا"[1].

أي أن النظام اللغوي هونظام صوتي مرتبط بالواقع النطقي وهومجموعة معينة من الوحدات اللغوية أوكلمات اللغة تتكون في اللغة العربية من الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة خاصة وهذه الوحدات تنسج ضمن نظام يسمى الميزان الصرفي على مستوى بنية الكلمة، التي يحدث فيها تغيير تقتضيه دواعي دلالية على المستوى التركيبي قد تنقسم فيه الكلمة في اللغة العربية إلى مجردة ومزيدة فهذه الزيادة لها أحكام محددة وفق السماع ويحصل عن هذه الزيادة معاني جديدة فمثلا إذا قلنا قتل وتقاتل فهناك فرق بين الصيغتين، على المستوى النطقي والدلالي، فالأولى فعل مجرد في نطقه وفي معناه، أما الصيغة الثانية فكانت فيها إضافة نطقية ودلالية، وغيرها من الصيغ المختلفة، التي تدل على التناسق بين النطق والدلالة مثل الصيغ التي تدل على المطاوعة، أن تريد من الشيء أمرا ما فتبلغه إما أن يفعل ما تريده إذا كان مما يصح منه الفعل وإما أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل وإن كان مما لا يصح منه الفعل"[2].

انطلاقا من هذا فإن كل حركة نطقية تبليغية، تتوخى سبل المجانسة عبر مسالكها وظواهرها الوظيفية المستنبطة من السند الطبيعي المعتمد على النسق المنطقي في مسالك أولياته التأسيسية القائمة على ماهية الحقيقة النطقية لهذه اللغة التي هي أصوات مترابطة ومتتابعة.

لكن ليست بالقوة نفسها من النطق ولا تحمل نفس الصفات في بنية الكلمة، وقد تتفاوت وتختلف بحسب الموقع في المقطع في الكلمة أيضا، والاختلافات النطقية عاملها هوعامل فونولوجي أي عوامل التمييز وتحديده الوظيفي، «إلى أن الجاند ، الصوتي في الظاهرة اللسانية أصبح يشكل البحث العلمي الموضوعي لهذه الظاهرة نظرا للطبيعة المادية للصوت"[3].

---

1 نفس المرجع ص51

2. ينظر ابن جني المنصف 1 ص.

3. أنظر د. أحمد حساني، "مباحث في اللسانيات"، ص 95.

فظهور الدراسة الصوتية وتعميق منهاجها لم يكن بمحض الصدفة وإنما نمت وتطورت هذه الدراسة في المجال الصوتي لما لها من أهمية لكونها تدرس اللسانيات في حقولها الفيزيائية والبيولوجية والفونولوجية، فالظواهر الصوتية ترجع في حقيقتها إلى العوامل النطقية الفيزيائية أيضا، حيث "إن الجرس والارتفاع والشدة عناصر متواجدة في النطق، فالجرس مثلا يميز الفتحة عن الكسرة، ويمكن التعبير عنه فيزيائيا، أما على المستوى الفيزيولوجي فإنه مرتبط بدوي الغرف التي تدخل في عملية النطق"[1]، وقد اقترح سابير (Sapire) تصنيفا للنظم اللغوية على أساس البنية اللغوية فاللغة يمكن النظر إليها من ناحيتين:

أولها: درجة تركيب الكلمات أودرجة استكمالها لهيئتها.

ثانيها: من حيث الارتباط الآلي الذي تتحد فيه عناصر الكلمات"[2]في مجالها الصوتي خاصة في اللغة العربية مرتبطة مثلا بالإعلال والإدغام والإشمام والإمالة والتفخيم. .. وانحلال النظام الصوتي"[3].فالنواميس والقوانين النطقية التي تتحكم في اللغة إنما تتحقق من أصل الوضع اللغوي في ألفاظه من خلال الجمالية الصوتية، فما استلذه السمع منه فهوالحسن الموصوف بالفصاحة وما كرهه فهوالقبيح.

فمحصلة القول:

أن أهمية النسق الفونولوجي تتحقق في الإيقاع الصوتي لكون الأصوات تنبئ عن المعاني وهي أساس الفصاحة والبيان، فالعلم بأسرارها ومعرفتها وتصنيفها يؤدي الى تمييز الوحدات اللغوية العديدة المتنوعة والمتسابكة، ومن خلال هذا يتم نسق التواصل باعتماد السند الطبيعي الذي يكتسبه الإنسان من خلال مبدأ الاعتباط المحض في اقتران دوال اللغة بمدلولاتها.

فليس لطالب علم اللسان أن يكون فيزيولوجيا يتخصص في دراسة الجسم كله وليس له أن يكون عالما فيزيائيا، إنما طبيعة وطريقة النطق بها تتطلب معرفة عامة لفيزيولوجية الصوت وفيزيائيته"[4]، ذلك أن الكلمات هي وحدات لغوية وهي في نفس الوقت وحدات صوتية نسقها المنطوق يتشكل في جانبها الفونولوجي خارج السياق لا معنى لها، أما في السياق فهي أشمل وتؤدي وظيفة دلالية في إطار الحياة الاجتماعية المختلفة.،

---

1. د. مصطفى حركات، "الصوتيات والفونولوجيا"، ص 32.
2. د. محمود السعران، "علم اللغة"، ص 378.
3. أنيس فريحة، "نظريات في اللغة»الألسونية الثالثة، الجزء الرابع، سلسلة الألسونية تصدر تحت إشراف: د. أنيس فريحة ود. ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، بيروت، 1981. ص 41.
4. أنيس فريحة، "نظريات في اللغة"، ص 41.

ولما كان للغة دور فعال في مجال التواصل بين الأفراد والجماعات، فقد رأى بلوم فيلد استجابة كلامية للمثير فهي سلوك يرجع إلى عوامل فيزيائية تخضع للملاحظة والتنبؤ والتفسير والقياس المادي"[1]، وتحديد أيضا البنية الصوتية لمختلف كلياتها اللغوية والدلالية، فهذه هي الحقيقة الأصلية لطبيعة النسق الفونولوجي الذي تنصهر فيه كل أنساق الوظائف اللغوية كنسق الدلالة الطبيعية, ونسق الدلالة العرفية، ونسق الدلالة المنطقية المستوحاة من الاقتران المتضافر، ضمن دائرة جوهر النظام الصوتي، وضوابطه النطقية التي تحكمه في سياق التواصل بين المتكلم والسامع وبين الصلة الرابطة بين جوهر وظيفة الصوت وهوية الصوت ذاته، هذا الأداء الذي يطلقه المتكلم المنشئ لأصوات تحمل في تموجها سماتها المميزة، وعلى المتلقي إدراك هذه السمات. فهذه العلاقة التواصلية تتحقق على مستوى النسق الحركي والأدائي والسمعي للرسالة.

1. زكريا ميشال، "الألسنية: علم اللغة الحديث، المبادئ والإعلام"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، - بيروت- 1983، ص 232.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. ابن جني، "سر صناعة الإعراب"، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1954، ج1.
2. إبراهيم أنيس، "الأصوات اللغوية". مكتبة النهضة، مصر القاهرة، بدون تاريخ.
3. أحمد حساني، "مباحث في اللسانيات"، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر-، طبعة 1999.
4. د. أحمد سليمان ياقوت، «ظاهرة الإعراب في النحوالعربي وتطبيقه على القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
5. د. أحمد مختار عمر، "دراسة الصوت اللغوي"، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1985.
6. أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، الطبعة الثانية، 2005.
7. أنيس فريحة، "نظريات في اللغة»الألسونية الثالثة، الجزء الرابع، سلسلة الألسونية تصدر تحت إشراف: د. أنيس فريحة ود. ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، بيروت، 1981.
8. براجشترايسر، "التطور النحوي للغة العربية"، مطبعة السماح، القاهرة، سنة 1929.
9. بروكلمان كارل,"فقه اللغات السامية"ترجمة الدكتور. رمضان عبد التواب،من مطبوعات جامعة الرياض سنة 1977.
10. تمام حسان، "مناهج البحث في اللغة"، مكتبة الأنجلوالمصرية، - القاهرة-، 1955.
11. جماعة من الدكاترة، - د. شحدة فارع، د. جهاد حمدان، د. موسى عمايرة، د. محمد العناني، - "مقدمة في اللغويات المعاصرة"، الجامعة الأردنية، دار وائل للطباعة والنشر-الجبيهة الأردن-، الطبعة الأولى 2000.
12. د. خولة طالب الإبراهيمي، "مبادئ في اللسانيات"، درا القصبة للنشر –الجزائر- 2000.
13. دنيز بيطار طحان وريمون طحان، "فنون التقعيد وعلوم الألسنية".
14. دي سوسير فرديناد، "محاضرات في الألسنية العامة"، ترجمة يوسف غاز، مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة – الجزائر- 1986.
15. دبة الطيب مبادئ في اللسانيات البناوية طبع بالجزائر 2001
16. ريمون طحان ودنيز بيطار طحان، "- الألسنية 5/4-:فنون التقعيد وعلوم الألسنية"، المكتبة الجامعية، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى –1983-.
17. زكريا ميشال، "الألسنية:علم اللغة الحديث، المبادئ والإعلام"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، - بيروت- 1983.
18. سالم شاكر، "مدخل إلى علم الدلالة"، ترجمة محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر-
19. سيبويه، "الكتاب"، تحقيق عبدالسلام هارون، المطبعة الأميرية –القاهرة-، 1317هـ، ج2.
20. عبد السلام المسدي "لسانيات وأسسها المعرفية"، المؤسسة الوطنية للكتاب، -الجزائر- 1986.
21. فار دينان دوسوسير، "محاضرات في الألسنية العامة"، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر.
22. كريا ميشال، "الألسنية وعلم اللغة – قراءة تمهيدية-"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1985- بيروت-.
23. كمال محمد بشر، "علم اللغة العام - الأصوات-»القسم الثاني، الأصوات، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، 1971.
24. د. محمود السعران، "علم اللغة»-مقدمة للقارئ العربي-، دار المعارف بمصر، 1962.
25. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 14، ديسمبر 2000.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Bloom-field, Leonard,-Language-,New York ; Holt, Rinehart, and Winston 1933.
2. J. R. Firth Papers in linguistic oxford oxford univercity press new york 1964.
3. Lewis Hjelmslev -Essais Linguistique- préface d édition A. Martinet, édition française de Minuit, Paris 1971.
4. M. Mayer Lambert, De l`accent en arabe.
5. Roman Jacobson -Essais de linguistique générale- traduit de l Anglais par Nicolas Ruwet ‹édition de Minuit, Paris, 1963.
6. N. S. Trubetzkoy, Principles of Phonology.
7. Ronald Wadhaugh the contrastive analysis Hypothesis, TESOL Quarterly 4:2.
8. Roman Jacobson Essais de linguistique générale.

له كتاب سماه "مدخل إلى دراسة اللغة»في سنة 1914، « Introduction to the study of language »، ثم راجعه وعدله في سنة 1933 تحت عنوان "اللغة"، «Language »ووصفه بعض الباحثين بإنجيل علم اللغة الأمريكي، أنظر "أئمة النحاة»للدكتور محمد محمود عالي، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1976.

9. R. Jacobson, M. Halle Phonology and Phonitics sectected writings-Vol-1.
10. T. F. Mitchell Principale of Firthian linguistics.